الغُيُوبُ اللُّغَوِيَّة بَيْنَ الافْتِرَاءِ وَالعَصَبِيَّةِ

مصطفى محمد رزق السواحلي*

ملخص البحث

بذل العلماءُ قديمًا وحديثًا جُهُودًا مُضْنِيةً في تعقُّب كثيرٍ من الغُيُوبِ اللغويَّة، مثل: لغة آدمَ عليه السَّلام، ولغة السؤال في القَبْر، ولغة الحساب يوم القيامة، ولغة أهل الجنَّة، ولغة أهل النَّار... وغيرها، على الرَّغْم من غياب الدليل الذي لا يتطرَّقُ إليه شكٌّ، ومنْ أصول الفِكر الإسلاميّ أنَّ الغَيْب لا يجوزُ الخَوْضُ فيه إلَّا بوحيٍ سماويّ قطعيّ الثُّبوتِ والدَّلالةِ. وقد عرض البحثُ ما اعتمدَ عليه أولئك المُتَقَوِّلُون من أدلَّةٍ على ميزانِ النَّقْدِ روايةً ودرايةً، وانتهى إلى رفضها جميعًا؛ لأنَّها ما بين تفسيرٍ بالهوى، وحديثٍ موضوعٍ أو شديدِ الضَّعْفِ، وخبرٍ مُرْسلٍ أو موقوفٍ على صاحبه، ناهيك عن المقولاتِ التي أفرزَتْها العصبيَّةُ البَغِيضةُ في سياق المُفاخَرةِ بين العربِ والعَجَمِ، ونسي هؤلاء جميعًا أنَّ الإسلامَ قد أبْطَلَ كِبْرَ الجاهليَّةِ وتَفاخُرَها بأحْسابِها. وانتهى البحثُ إلى ضرورةِ التوقُّفِ عن الخَوْضِ في مثل هذه الغيبيَّاتِ التي تُعَدُّ من قبيلِ العلمِ الذي لا ينفعُ، والجهلِ الذي لا يضرُّ،

* الأستاذ بكلية اللغة العربية، جامعة السلطان الشريف علي الإسلامية، سلطنة بروناي دار السلام. البريد الإلكتروني: moustafa.elsawahly@unissa.edu.bn

وقد سكتَ الصَّحابةُ والتابعونَ عنها، وَكَفُّوا عنِ الخَوْضِ في جدلها العقيم الذي لا يُجْدي ولا يُفيد، بل يشغلُ صاحِبَه عن العَمَلِ.

الكلمات المفتاحيَّة: لُغَةُ آدمَ عليه السلام –لُغَةُ سؤالِ القَبْرِ –لُغَةُ الحِسابِ يومَ القيامةِ –لُغَةُ أهلِ الجنَّةِ –لُغَةُ أهلِ النَّار.

Abstract

Scholars in the past and present have made an enormous efforts to trace many aspects in the unseen linguistic issues, such as: Adam's language, language of the question in the grave, language of the Day of Resurrection, language of people in the Paradise and Hell… etc. despite the absence of an authentic proof. Actually, the regulation of Islamic thought emphasizes that the unseen may not go into the discussion without an accurate heavenly evidence and significance has no doubt. The research has presented all their evidences on the balance of criticism. It ended up rejecting all of them; because it was either a false interpretation or fabricated Hadith or an inauthentic narration. Not to mention the statements made by the nefarious nerve in the context of bragging between Arabs and non-Arab, they all have forgotten that Islam has abolished the pride of pre-Islamic era. The research ended with the need to stop going into such issues considered as the science that does not benefit and the ignorance that does not harm. In fact, the companions and those who followed them had been stopped going into the unproductive argument that cannot benefit, but can stop a person from doing his task.

Keywords: Adam's language. Language of Grave question. Language of Resurrection Day. Language of the Paradise people. Language of the Hell people.

مُقَدِّمة

الحمدُ لله الذي علَّم بالقلمِ، علَّم الإنسانَ ما لم يعلمْ، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ بعثه ربُّه مُعَلِّمًا، فَعَلَّم الجاهلَ، وقوَّمَ المائلَ، وميَّزَ الحقَّ من الباطلِ.

أما بعد؛

فحسْبُ العربيَّة شرفًا أنَّ الله جَلَّتْ قدرتُه اصطفاها لتكون وعاءً لخاتم كتبه، ولسانًا لخيرة أنبيائه ورسله، وسِجِلًّا لِجُلِّ التراث الإسلاميِّ الزاخر: تفسيرًا وحديثًا وفقهًا وعقيدةً وفلسفةً وأدبًا ومُنْجَزًا علميًّا باهرًا في كافَّة العلوم والفنون، ولغةً ثانيةً لعموم المسلمين غير الناطقين بالعربيَّة في شتَّى أصْقاع الأرض، وهم ثلاثةُ أرباع المسلمين اليوم تقريبًا، وتلك دلائلُ –دون الخَوْضِ في تفريعاتٍ وخصائصَ ومقارناتٍ تفصيليَّة –جدُّ كافيةٍ للتدليل على عظمة هذه اللغة الشريفة، ومكانتها التي لا تُدَانَى، وقد قامت عليها أدلَّةٌ يقينيَّةٌ من القرآن الكريم، والسنَّة النبويَّة الصحيحة، والواقع الثقافيِّ الذي لا يُنْكر في الماضي والحاضرِ.

وليستْ هناك حاجةٌ مطلقًا للخوض في غُيُوبٍ مُوغِلَةٍ في القدم، ككونها لغةَ آدم عليه السلام، أو لغةَ الملائكة، أو لغةَ سؤال القبر، أو لغةَ الحساب

يوم القيامة، أو لغةَ أهل الجنَّة، أو أنَّ الخطَّ العربيَّ قد نزل من السماء على عددٍ من الأنبياء... وغيرها؛ ذلك أنَّ هذه الأمور هي من قبيل الغيب الماضي، والمنهج الإسلاميُّ في التعامل مع الغيب يقتضي الكفَّ عن الخوض فيه إلا بدليلٍ يقينيٍّ من القرآن الكريم، أو السنَّةِ الصحيحة، عملًا بقوله تعالى: **﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾**. (١)

وفي تقديري أنَّ كلَّ جهد يبذل في هذا الصدد دون دليلٍ إنَّما هو جهدٌ ضائعٌ، وعملٌ بلا طائلٍ، وزرعٌ بلا ثمرةٍ في تحقيق غاية الاسْتِخْلاف التي خُلِقَ الإنسانُ من أجلها، يقول سيد قطب (ت١٣٨٥هـ/ ١٩٦٦م) رحمه الله في التعليق على قصة أكل آدم من الشجرة، وهبوطه من الجنة: «فأينَ كان هذا الذي كان؟ وما الجنَّةُ التي عاش فيها آدمُ وزوجُه حينًا من الزمان؟ ومَنْ هُمُ الملائكةُ؟ ومَنْ هو إبليسُ؟ كيف قال اللهُ تعالى لهم؟ وكيف أجابوه؟ هذا وأمثاله في القرآن الكريم غيبٌ من الغَيْبِ الذي اسْتَأْثَر اللهُ تعالى بِعِلْمِه، وعَلِمَ بحِكْمَتِه أنْ لا جَدْوى للبشر في معرفة كُنْهِهِ وطَبيعته، فلم يَهَبْ لهم القدرةَ عَلى إدْراكه والإحاطةِ به بِالأداةِ التي وَهَبَهم إيَّاها لِخِلافَةِ الأرْضِ، ولَيْسَ مِنْ مُسْتَلْزَماتِ الخِلافَةِ أنْ نَطَّلِعَ على هذا الغيب. وبقَدْرِ ما سَخَّر اللهُ للإنسانِ من النَّوَاميسِ الكونيَّةِ وَعَرَّفَه بِأسْرَارِها بِقَدْرِ ما حَجَبَ عَنْه

(١) سورة الجن، الآيتان: ٢٦-٢٧.

أسرارَ الغيب، فيما لا جَدْوَى له في معرفته. وما يزال الإنسانُ مثلًا -على الرَّغْم من كُلِّ ما فُتِح له من الأسرارِ الكَوْنِيَّة -يجهلُ ما وَراءَ اللَّحْظَةِ الحاضرةِ جَهْلًا مطلقًا، ولا يملك بأيِّ أداةٍ من أدواتِ المعرفةِ المُتَاحةِ له أنْ يعرف ماذا سَيَحْدثُ له بعد لحظة، وهل النَّفَسُ الذي خرج من فَمِهِ عائدٌ أمْ هُو آخِرُ أنْفاسِه؟ وهذا مَثَلٌ من الغَيْبِ المحجوبِ عن البشر؛ لأنَّه لا يدخل في مُقْتَضَياتِ الخِلافَةِ، بل رُبَّما كان مُعَوِّقًا لها لو كشف للإنسان عنه! وهنالك ألوانٌ من مثلِ هذهِ الأسْرارِ المحجوبةِ عن الإنسانِ، في طَيِّ الغَيْبِ الذي لا يَعْلَمُه إلا اللهُ. ومن ثَمَّ لم يَعُدْ لِلعقل البَشَريِّ أنْ يخوض فيه، لأنَّه لا يملك الوسيلةَ للوصولِ إلى شَيْءٍ منْ أمْرِه. وكلُّ جُهْدٍ يُبْذَلُ في هذهِ المحاولةِ هُوَ جُهْدٌ ضَائِعٌ، ذاهبٌ سُدًى، بلا ثمرةٍ ولا جَدْوى». [1]

ولكنَّ كثيرًا من المؤلِّفين قديمًا وحديثًا خاضوا في لُجَجِ هذه الغُيوبِ، وسلكوا بنا شِعابًا مُضِلَّةً، وأسرفوا دون دليلٍ يقينيٍّ في البحث حول جملةٍ من الغُيوبِ اللُّغَوِيَّة، يحْدوهم الجهلُ بالتصوُّرِ الإسلاميِّ للمسألةِ، وعدم المعرفة بتحقيق الأحاديث ونَخْل المرويَّات، فضلًا عن الوقوع في براثن التحيُّز والعصبيَّات التي جاء الإسلام للقضاء عليها، مُتَسَلِّحِينَ بأدلَّةٍ واهيةٍ من تفسيراتٍ زائغةٍ، وأحاديثَ ضعيفةٍ أو موضوعةٍ، وأقوالٍ اجتهاديَّةٍ لا يُعَوَّل عليها؛ لأنَّها تَتَخَطَّى حَواجِزَ الغَيْبِ دُونَ دَليلٍ يقينيٍّ.

---

[1] قطب، سيد. (٢٠٠٣م). **في ظلال القرآن**. ط٣٢. القاهرة: دار الشروق. ٥٩/١.

وسبيلُ هذا البحثِ أنْ يعرضَ جُمْلة من الغُيُوبِ اللغويَّة التي خاض فيها المتقوِّلُون كُلَّ مَخَاضٍ، ومُنَاقَشةِ أدلَّتهم التي اعتمدوا عليها روايةً ودرايةً، من خلال المنهج الوصفيّ التحليليّ، ثمَّ استخلاصِ معالم المنهجِ الصحيحِ في التعامُل مع هذه المسائل الغيبيَّة.

أولًا: لغةُ آدمَ عليه السلام:

مما لا شكَّ فيه أنَّ البشريَّة بأسْرها تنتمي إلى أبٍ واحدٍ هو آدم عليه السلام، وإلى أمٍّ واحدة هي حوَّاء، ومن المنطقيّ أنَّهما كانا يتكلَّمان لغةً واحدةً بقيتْ في أبنائهم مُدَّةً يعلمُها الله وحده، حتى حدثتْ تلك البلبلةُ اللغويَّةُ التي ينسبُها "العَهْد القديم" إلى مدينة "بابل" العراقيَّة، [1] وهو ما أثار كثيرًا من الباحثين قديمًا وحديثًا لمحاولة معرفة حقيقة تلك اللغة الأولى.

ولأنَّ هذا الأمر مُوغِلٌ في القدم، والدَّلائلُ عليه شِبْهُ معدومةٍ فإنَّ جمهور اللغويّين المعاصرين يكادون يجمعون على أنَّ حقيقة لغة آدم عليه السلام من الغيب الماضي الذي لا سبيل إلى معرفته، وأنَّه «ليس من سبيل الآن

---

[1] **الكتاب المقدس**. (١٩٩٥م). الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية. ط٤. بيروت: دار الكتاب المقدس بالشرق الأوسط. العهد القديم. سفر التكوين. الإصحاح ١١، الآيات: ١-٩. ص١٢.

لدى الإنسان أنْ يصل في هذا الموضوع إلى نتيجة يطمئنُّ إليها المنهج العلميُّ، وكلُّ ما يمكننا الوصول إليه لن يكون إلَّا ضَرْبًا من الاجتهاد لا يخرج عن حيِّزِ التَّخْمين أو الافتراض، حتى إنَّ الجمعية اللغويَّة في باريس قررت سنة ١٨٧٨م منع تقديم أبحاث عن هذا الموضوع». (١)

ومع ذلك فقد حاول كثيرٌ من الباحثين الخوض في هذه القضيَّة، لأسبابٍ تتعلَّقُ بِعَراقة الأصل، وصحَّة الدِّين، وإثبات الحقوق التاريخيَّة، ناهيك عن العصبيَّات التي حَدَتْ بأصحابها إلى افتراضات مُضْحِكَة، حتى زعم بعضهم أنَّها اللغة الهولنديَّة، أو لغة الباسك في إقليمهم الراغب في الانفصال عن إسبانيا، أو الفارسيَّة، أو التركيَّة، أو السويديَّة، أو غيرها مما منشؤه التعصُّب الوطنيّ، والتنافر بين علماء اللغات. (٢)

وإذا غَضَضْنا الطَّرْف عن تلك الافتراضات المُوغلة في الشُّذوذِ فإنَّ أغلب الأقوال تدور بين ثلاثٍ من اللغات الساميَّة هي: العبريَّة، والسُّريانيَّة، والعربيَّة.

---

(١) الراجحي، عبده. (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م). **فقه اللغة في الكتب العربية**. بيروت: دار النهضة العربية. ص٧٧.

(٢) انظر: فريزر، جيمس. (١٩٧٢م). **الفلكلور في العهد القديم**. ترجمة: نبيلة إبراهيم، حسن ظاظا. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص٢٢٥-٢٢٦.

فاليهود يفترضون أنَّ اللغة الأمُّ هي اللغة العبريَّة، وهو ما سكتتْ عنه الكنيسةُ كأنَّها تُسَلِّم به، يقول السير جيمس فريزر (J. G. Frazer): «ولم يذكر كاتبو سِفْرِ التكوين شيئًا عن طبيعة اللغة المألوفة التي كان يتحدَّث بها الجنسُ البشريُّ كلُّه قبل أنْ تتبلبل ألْسِنَتُه، تلك اللغة التي يفترض أنَّ أبوينا الأولين قد تحدَّثا بها مع بعضهما بعضًا، ومع الحيَّةِ، ومع الربِّ في جنَّة عدنٍ. وقد افترض جدلًا في العصور المتأخِّرة أنَّ اللغة العبريَّة كانت هي الأولى للجنس البشريِّ، ويبدو أنَّ آباء الكنيسة لم يعارضوا هذا الرأي. وفي العصر الحديث عندما كان علم اللغة ما يزال في مهده نشيطًا وإن كان ناقصًا بُذِلت الجهودُ لإرجاع كلِّ أشكال اللغات الإنسانيَّة إلى اللغة العبريَّة على اعتبار أنَّها أصل اللغات. ولم يختلف الباحثون المسيحيُّون في تبنِّي هذا الفرض الساذج عن علماء الأديان الأخرى الذين رأوا أنَّ لغة كتبهم المقدسة لم تكنْ لغة آبائهم الأولين فحسب، وإنَّما كانت لغة الآلهة أنفسهم». [١]

أمَّا العرب والسُّرْيان فكلٌّ يدعِّي أنَّ لغته هي اللغة الأمُّ، وكأنَّ مفاوضةً غير مُعْلَنَة حدثتْ بين الفريقين، وانتهت إلى القول بأنَّ العربيَّة كانت لغة آدم في الجنَّة، وأنَّ السُّرْيانيَّة صارت لغته بعدما هبط إلى الأرض، كما سيتضح

---

[١] فريزر، جيمس. (١٩٧٢م). **الفلكلور في العهد القديم**. (مصدر سابق). ص٢٢٥.

من الروايات التي لا وزن لها، والتي اعتمد عليها أهل النَّقْل في هذه الدعوى!

والذي يهمُّنا في هذا المقام أنَّ كثيرًا من الباحثين توخَّوْا الوصول إلى أنَّ العربيَّة هي اللغة الأولى التي نطق بها آدمُ عليه السلام، وقد سلكوا في سبيل غايتهم هذه مسلكَيْن:

المسلك الأوَّل: مسلك الروايات النقْليَّة، حيث يعتمدُ أصحابُ هذا الرأي على ما ورد في الكتب المقدَّسة من إشاراتٍ تدعم قولهم، وقد كان للمسلمين باعٌ في هذه المسألة باعتبار أنَّ الإسلام هو المكوِّنُ الأعظم للحضارة العربيَّة الإسلاميَّة.

وقد كانت نقطة الانطلاق تلك الآية المحكمة التي يخبر فيها الله سبحانه وتعالى بأنَّه علَّم آدم الأسماء كلَّها، حيث قال: **﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾**. (١)

ولكن بأيِّ لغةٍ من اللغات كانت تلك الأسماء، وكيف تمَّ ذلك التعليم؟

---

(١) سورة البقرة، الآية: ٣١.

الواقع أنَّ التفاسير القديمة تضمَّنَتْ كثيرًا من الأقوال المتناقضة في هذه المسألة، وظلَّ الناسُ يتناقلونها دون تدقيقٍ حتى العصر الحديث، فلم يكن غريبًا أنْ يتداول المفسِّرون تلك الرواية المنسوبة إلى عبد الله بن عبَّاس ﷺ (ت٦٨هـ) والتي فحواها «أنَّ آدم عليه السَّلام كانَ لغته في الجنَّة العربيَّة، فلما عَصى سَلبَه الله العربيَّة، فتكلَّم بالسُّرْيانيَّة، فلمَّا تابَ لله ردَّ الله عليه العربيَّة». [١]

وليس من المفاجئِ أنْ تقرأ في أحد التفاسير المعاصرة هذه الأقوال المُضحكة التي تصل بتلك اللغات التي تعلَّمها آدمُ عليه السلام إلى سبعمائة ألف لغة، يقول محمد الأمين الهرريُّ: «... فلمَّا سوَّاه ونفخ فيه من روحه علَّمه أسماء الأشياء كلَّها؛ أي: ألهمه، فوقع في قلبه، فجرى على لسانه بما في قلبه بتسمية الأشياء من عنده، فعلَّمه جميع أسماء المسميات بكلِّ اللُّغات، بأنْ أراه الأجناس التي خلقها، وعلَّمه أنَّ هذا اسمه فرس،

---

[١] ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي. (١٩٩٥م). **تاريخ مدينة دمشق**. تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري. بيروت: دار الفكر. ٧/٤٠٦-٤٠٧؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري. (د.ت). **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي. ط٣. القاهرة: دار التراث. ص٣٠. الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. تحقيق: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية. ٦/٣٦٤.

وهذا اسمه بعير... وفي الخبر: لمَّا خلق الله آدم، بثَّ فيه أسرار الأحرف، ولم يبثَّ في أحدٍ من الملائكة، فخرجت الأحرفُ على لسان آدم بفنون اللغات، فجعلها الله صورًا له، ومُثِّلَتْ له بأنواع الأشكال. وفي الخبر: علَّمه سبعمائة ألف لغة، فلما وقع في أكل الشجرة سُلِبَ اللغات إلا العربيَّة، فلما اصطفاه بالنبوَّة ردَّ الله عليه جميع اللغات، فكان من مُعْجزاته تكلُّمُه بجميع اللغات المختلفة التي يتكلَّم بها أولادُهُ إلى يوم القيامة، من العربيَّة، والفارسيَّة، والروميَّة، والسُّرْيانيَّة، واليونانيَّة، والعبرانيَّة، والزنجيَّة، والآراميَّة، وغيرها».[1]

وإمعانًا في دعوى أنَّ آدم عليه السلام هو أوَّل مَنْ تكلَّم العربيَّة، نسبوا إليه شعرًا عربيًّا، موزونًا مقفًّى، قاله في رثاء ابنه هابيل بعدما قتله أخوه قابيل، ومطلع تلك الأبيات:

تَغَيَّرَتِ البِلَادُ وَمَنْ عَلَيْهَا فَوَجْهُ الأَرْضِ مُغْبَرٌّ قَبِيحُ

---

[1] الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الشافعي. (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م). **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**. مراجعة: هاشم بن محمد علوي بن حسين مهدي. بيروت: دار طوق النجاة. ٢٩٨/١.

ويُمعنون في الكذب، فينسبون إلى إبليس لعنه الله أبياتًا، على نفس الوزن والقافية يخاطب فيها آدم عليه السلام بعد خروجه من الجنَّة، وكأنَّها مُعارضةٌ لها! (١)

والحقُّ أنَّ جميع هذه الأقوال لا وزنَ لها لِمَا يلي:

١-الآيةُ القرآنيَّة المستشهد بها مُجْملةٌ، وهي من المتشابه، فنحن نؤمن بوقوع التعليم قطعًا عملًا بصريح الآية، لكنَّنا لا نعرف بأيِّ لغة كان، ولا بأيِّ طريقة تمَّ: أكان إلهامًا، أم وحيًا مباشرًا، أم إيتاءً للقدرة على وضع تلك الأسماء؟

٢-لم يَرِدْ حديثٌ نبويٌّ صحيحُ السند يدلُّ على ذلك دلالةً مباشرةً لا تحتمل التأويل.

٣-الأثر المنسوب إلى عبد الله بن عبَّاس ﷺ -إنْ صَحَّتْ نسبتُهُ إليه؛ ففي سنده مقال -موقوفٌ عليه، فهو لم يرفعه إلى النبيِّ ﷺ، ولعلَّه مما نقله عن أهل الكتاب، ومثل هذه الأخبار لا تُصدَّق ولا تُكذَّب، وبالتالي لا يمكن بناء حكمٍ عليها.

٤-هذا الشعر المنسوب إلى آدم عليه السلام وإلى إبليس مما اتفق العلماء بالشعر على أنَّه من المنحول قطعًا، بغضِّ النظر عمَّا فيه من لحن

---

(١) القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطَّاب. (١٩٨١م). **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام**. تحقيق: علي محمد البجاوي. القاهرة: نهضة مصر. ص٣٠-٣١.

وإقواءٍ وضرورات شعريَّة، ورحم الله ابن سلَّام الجُمَحِيَّ (ت٢٣٢هـ) إذ يقول مُعَلِّقًا على ما نسبه محمد بن إسحاق (ت١٥١هـ) إلى الغابرين حتى وصل إلى عادٍ وثمود «... فَكتب لَهُمْ أشعارًا كَثِيرَةً، وَلَيْسَ بِشعرٍ، إِنَّمَا هُوَ كَلَامٌ مُؤَلَّفٌ مَعْقُودٌ بَقَوافٍ. أَفلا يرجع إِلَى نَفسه فَيَقُول: مَنْ حَمَلَ هَذَا الشِّعْرَ وَمَنْ أَدَّاهُ مُنْذُ آلَاف من السنين، وَالله تبَارك وَتَعَالَى يَقُول: **﴿فَقطع دابر الْقَوْم الَّذين ظلمُوا﴾**، أي لَا بَقِيَّة لَهُم، وَقَالَ أَيْضًا: **﴿وَأَنه أهلك عادا الأولى * وَثَمُود فَمَا أبقى﴾**». [1]

لكنَّ من لا علم لهم بالشعر يُمْعنون في نقل الروايات التالفة، ويُسَوِّدون صفحات التفاسير بمثل هذا الكلام الذي لا وزن له، سواءً نسب إلى ابن عبَّاس أم لم ينسب، كمثل هذه الرواية المتداولة في كتب التفسير: «وَرُوِيَ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: مَنْ قَالَ إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ شِعْرًا فَقَدْ كَذَبَ، إِنَّ مُحَمَّدًا ﷺ والأَنْبِيَاءَ كُلَّهُمْ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فِي النَّهْيِ عَنِ الشِّعْرِ سَوَاءٌ، وَلَكِنْ لَمَّا قَتَلَ قَابِيلُ هَابِيلَ رَثَاهُ آدَمَ وَهُوَ سُرْيَانِيٌّ، فَلَمَّا قَالَ آدَمُ مَرْثِيَّتَهُ قَالَ لَشِيثٍ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ وَصِيٌّ، احْفَظْ هَذَا الكَلَامَ لِيُتَوَارَثَ فَيَرِقَّ النَّاسُ عَلَيْهِ، لَمْ يَزَلْ يُنْقَلُ حَتَّى وَصَلَ إِلَى يَعْرُبَ

---

[1] الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلام. (١٩٧٤م). **طبقات فحول الشعراء**. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: دار المدني. ٨/١. والآية الأولى المستشهد بها من سورة الأنعام، الآية: ٤٥؛ والشاهد الثاني من سورة النجم، الآيتان: ٥٠-٥١.

بْنِ قَحْطَانَ، وَكَانَ يَتَكَلَّمُ بِالعربيَّة وَالسُّرْيَانِيَّةِ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنْ خَطَّ بِالعَرَبِيَّةِ، وَكَانَ يَقُولُ الشِّعْرَ فَنَظَرَ فِي المَرْثِيَّةِ، فَرَدَّ المُقَدَّمَ إِلَى المُؤَخَّرِ، وَالمُؤَخَّرَ إِلَى المُقَدَّمِ، فَوَزَنَهُ شِعْرًا وزاد فيه أبياتًا...». (١)

ومن العجيب أنَّ أبا العلاء المعريَّ (ت٤٤٩هـ) قد أنكر هذا الشعر، ولكنَّه ردَّد تلك الخرافات القائلة بأنَّ لسانه كان في الجنَّةِ عربيًّا، فلما هبط إلى الأرض تحوَّل إلى السُّرْيانيَّة، حيث يقول ردًّا على من قالوا له: يا أبانا، صلَّى اللهُ عليك، قد رُوِيَ لنا عنك شعرٌ، منه قولك...، فيقول آدمُ صلَّى الله عليه: «أَبَيْتُمْ إلَّا عقوقًا وأذيَّةً، إنَّما كنت أتكلَّم بالعربيَّة وأنا في الجنَّة، فلمَّا هبطت إلى الأرض نُقل لِسَاني إلى السُّريانيَّة، فلم أنطق بغيرها إلى أنْ هلكْتُ، فلمَّا ردَّني الله، سبحانه وتعالى، عادتْ عليَّ العربيَّة، فأيُّ حينٍ نظمتُ هذا الشعر: في العاجلة أم الآجلة؟ والذي قال ذلك يجب أن يكون قاله وهو في الدار الماكرة». (٢)

---

(١) البغوي، أبو محمد الحسن بن مسعود. (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م). **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**. حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع. ٤٥/٣؛ وانظر: الآلوسي. (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. (مصدر سابق). ٢٨٥/٣.

(٢) المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان. (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م). **رسالة الغفران**. تحقيق: تحقيق: عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ). ط٦. القاهرة: دار المعارف. ص٣٦١-٣٦٢.

أمَّا علماء التفسير المتحقِّقون بصناعة الشعر فهم يرفضون هذا كلَّ الرفض، ففي القديم يقول جارُ الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ): «ورُوِيَ أنَّ آدم مكث بعد قتله مائة سنةٍ لا يضحك، وأنَّه رثاه بشعر، وهو كذبٌ بحتٌ، وما الشِّعْرُ إلا منحولٌ ملحونٌ. وقد صحَّ أنَّ الأنبياء عليهم السلام معصومون من الشِّعْرِ». (١)

وفي العصر الحديث يقول أبو شُهْبة (ت١٤٠٣هـ): «والحقُّ أنَّه شعرٌ في غاية الرَكاكة، والأشبه أنْ يكونَ هذا الشِّعْرُ من اختلاقِ إسرائيليٍّ، ليس له من العربيَّةِ إلا حَظٌّ قليلٌ، أو قَصَّاصٍ يُريد أنْ يستولي على قلوب الناس بمثل هذا الهراء». (٢)

المسلك الثاني: المسلك اللِّسانيُّ التَّطبيقيُّ، حيث أقام أصحابه مقارناتٍ بين العربيَّة وغيرها من اللغات الحيَّة، وبخاصة اللغة الإنجليزيَّة؛ ليصلوا في النهاية إلى أنَّ العربيَّة هي أمُّ اللغات، وأنَّ آدم عليه السلام كان يتكلَّم بها، ثمَّ تفرَّعتْ عنها اللغات الأخرى.

---

(١) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. (١٤٠٧هـ). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. ط٣. بيروت دار الكتاب العربي. ٦٢٦/١.

(٢) أبو شهبة، محمد بن محمد. (١٤٠٨هـ). **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**. ط٤. القاهرة: مكتبة السنة. ص١٨٤.

ولعلَّ أول من سلك هذه المسلك هو "محمد أحمد مظهر" الذي نشر في مجلة "الأديان" التي تصدر في باكستان جملةً من المقالات باللغة الإنجليزيَّة بعنوان: العربيَّة أصل جميع اللغات (Arabic, the source of all the languages)، ثمَّ جُمِعَتْ بعد ذلك في كتاب صدر عام ١٩٧٢م، قَابَلَ فيه بين مئات المفردات العربيَّة وما يقابلها في اللغة الإنجليزيَّة، وهو ما انتقده العقَّاد (ت١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م) قائلًا: «ولكنَّ هذا التشابه لا يكفي لتحقيق اقتباسها من العربيَّة إلَّا إذا كانت مادَّة الكلمات في جُذُورها غريبةً عن لغاتها الأجنبيَّة، وكان استخدامها عندنا سابقًا لاستخدامها عندهم بمعناها أو ما يقرب من معناها، وهو ما يصعب تحقيقه، أو يظهر من التحقيق أحيانًا أنَّ للمادة أصالةً واستخدامًا بتلك اللغات سابقًا لاستخدامها بلغتنا». [١]

ثم قامتْ "تحية عبد العزيز إسماعيل" بتأليف كتاب باللغة الإنجليزيَّة بعنوان "العربيَّة الفصحى أمُّ اللغات الهندو أوروبية وأصل الكلام" (Classic Arabic as The Ancestor of Indo-European Languages and Origin of Speech) سلكت فيه مسلك "محمد أحمد مظهر"، لكنَّها أضافت اللاتينيَّة والهيروغليفيَّة والألمانيَّة والفرنسيَّة والإيطاليَّة... وغيرها، مؤكِّدة على الأصل المشترك الذي تراه مأخوذًا من العربيَّة، وقد أعجب

---

[١] العقاد، عباس محمود. (١٩٨٨م). **أشتات مجتمعات في اللغة والأدب**. ط٦. القاهرة: دار المعارف. ص١٦.

بالكتاب "مصطفى محمود"، وقدَّم حلقةً في برنامجه الشهير "العلم والإيمان" عن هذه المسألة، ووصف الكتاب بأنَّه «ثروةٌ أكاديميَّة، وفتحٌ جديد في علم اللغويَّات، يستحقُّ أنْ يُلْقَى عليه الضوء، وأنْ يُقَيَّم، وأنْ يأخذَ مكانه بين المراجع العلمية الهامَّة... وتستحقُّ صاحبته الدكتوراه الشرفيَّة من الجامعة». [1]

وقد حاورَ كاتبُ هذه السُّطورِ المؤلِّفَةَ منذ أكثر من عشر سنوات، وأهْدَتْني نُسْخةً من الترجمة العربيَّة لكتابها التي صدرت عن مؤسسة الأهرام عام ١٩٩٥م بعنوان "من غيب اللغة والتاريخ" مع كتب أخرى، وقد قرأتُه بإمعانٍ، فلم أقتنع بما قدَّمتْ من شواهد تدلُّ على نوعٍ من الاشتراك، ولكنَّها لا تكفي دليلًا علميًّا قطعيًّا على سَبْقِ العربيَّة إلى الاستعمال، واقتراض اللغات الأخرى منها.

ومن العجيب أنَّ أحد الباحثين قدَّم إلى مجمع اللغة العربيَّة بالقاهرة بحثًا عنوانه: "العربيَّة لسان الله تعالى نزل بها آدم عليه السلام"، وقد اعتمد في بحثه على أنَّ أسماء الله الحسنى الواردة في سورة الحشر بالعربيَّة، وأنَّ الحوار الذي دار بين الله وملائكته عند خلق آدم بالعربيَّة، وأنَّ أسماء الأنبياء ذات

---

[1] مصطفى محمود. (١٩٩٢م). **عالم الأسرار**. القاهرة: أخبار اليوم (كتاب اليوم ٣٣١). ص٤، ١٣.

أصول عربيَّة، وجعل يؤوِّلها تأويلاتٍ سخيفةً وإنْ ورد بعضها في كتب التراث... وهي حججٌ مُتَهافتةٌ لا تستحقُّ الردَّ عليها، وقد نهض أحد الباحثين إلى تفنيدها. (١)

ولا تزال الدراساتُ تتوالى سائرة على هذا النهج، منها:

الذوق، محمد رشيد. (١٩٩٥م). **لغة آدم عطاءٌ أبديٌّ للبشريَّة**. لبنان، طرابلس: جروس برس.

البوريني، عبد الرحمن أحمد. (١٩٩٨م). **اللغة العربيَّة أصلُ اللغات كلِّها**. الأردن، عمَّان: دار الحسن.

خشيم، علي فهمي. (٢٠٠١م). **رحلة الكلمات** (الرحلة الأولى). ط٢. القاهرة: مركز الحضارة العربية.

بيومي، سعيد أحمد. (٢٠٠٢م). **أمُّ اللغات: دراسة في خصائص اللغة العربيَّة والنهوض بها**. القاهرة: كتب عربية.

وفي تقديري أنَّ كلَّ ما نقل من آثار عن العلماء القدماء -على جلالة أقدارهم -لا يبرح حدود الظنِّ الذي لا يُغْني من الحقِّ شيئًا، وأنَّ الجهود المبذولة في تلك الدراسات اللسانيَّة لا تزال عاجزةً عن إثبات هذا الأمر

(١) عكاشة، محمود. (٢٠٠٦م). **علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية**. القاهرة: دار النشر للجامعات. ص٤١-٤٦.

المُوغل في القدم بدليلٍ علميٍّ يقارب اليقين؛ ذلك أنَّ ظاهرة "الاقتراض اللغويّ" لم تسلم منها لغة من اللغات، وقد اقترضت العربيَّة من الفارسيَّة والهنديَّة واليونانيَّة وغيرها، ونحن لا نملك دليلًا تاريخيًّا على زمن وقوع ذلك الاقتراض، مما يتعذَّر معه الحكم بالسبق لأيِّ لغة من تلك اللغات.

فلا جرم أنْ نكفَّ عن ترديد مثل هذه الروايات التي لا وزن لها، مؤمنين بأنَّ جهلنا بأول من نطق العربيَّة لا يضرُّ عقيدتنا في شيء، وعلمنا به لا يحلُّ مشكلاتنا المتراكمة، وقضايانا المتلاطمة.

ثانيًا: لغة السؤال في القبر:

من الثابت في عقيدة أهل السنَّة والجماعة أنَّ سؤال القبر ثابت، «وَقَدْ تَظَاهَرَتْ بِذَلِكَ نُصُوصُ الشَّرِيعَةِ كِتَابًا وَسُنَّةً، وَأَجْمَعَ عَلَى ذَلِكَ أَئِمَّةُ السُّنَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ فَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالجَمَاعَةِ». [1]

ولكن بأيِّ لغةٍ يكون ذلك السؤال؟

---

[1] الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي. (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م). **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**. تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر. السعودية، الدمَّام: دار ابن القيم. ٧١٣/٢. وانظر: السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان الحنبلي. (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م). **البحور الزاخرة في علوم الآخرة**. تحقيق: محمد إبراهيم شلبي شومان. الكويت: دار غراس. ١٤٥/١-١٨٩.

الواقع أنَّ كثيرًا من الدُّعاة يردِّدون أمام العامَّة أنَّ السؤال يكون باللغة العربيَّة، وهم يدعونهم إلى تعلُّمها للتمكُّن من الإجابة عن تلك الأسئلة، وإلَّا وقفوا عاجزين أمام المَلَكَيْن.

وفي المقابل هناك من رأى أنَّ السؤال يكون باللغة السُّرْيانية زعمًا بأنَّها لغة الملائكة، ولغة الأرواح في عالم البرزخ، ولذا تجد من يكتبون الأَحْجِبَةَ والطَّلاسم يهتمُّون بمعرفتها، لكتابة أحْجِبَتهم بها، وقد قال السُّيُوطيُّ (ت٩١١هـ) في منظومته "التثبيت عند التبييت" نقلًا لرأي الشيخ سراج الدين البُلْقَيْنِي (ت٨٠٥هـ): [١]

وَمِنْ عَجِيبٍ مَا تَرَى العَيْنَانِ أَنَّ سُؤَالَ القَبْرِ بِالسُّرْيَانِي

أَفْتَى بِهَذَا شَيْخُنَا البُلْقَيْنِي وَلَمْ أَرَهُ لِغَيْرِهِ بِعَيْنِي

ولستُ أدري كيف يجيب مسلمو اليوم وليس فيهم مَنْ يعرف اللغة السُّريانية إلا أفرادٌ معدودون على الأصابع؛ لأنَّها لغة انقرضتْ أو تكادُ، وبقي الاهتمام بها في المجامع الأكاديميَّة المهتمَّة بالبحث في أصول اللغات الساميَّة؟!

---

[١] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري. (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م). **التثبيت عند التبييت**. تحقيق: محمد بن عوض بن عبد الله الشهري. الرياض: مجلة العلوم الشرعية، العدد ٤١. ص٨٦.

والذي لا أشكُّ فيه أنَّ السؤال لا بدَّ أنْ يكون بلغة يفهمها الميّت؛ فقد أرسل الله كلَّ رسول بلسان قومه، حيث قال: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ**﴾، [1] وذلك ليفهموا عنه، فتقوم عليهم الحجَّة، فكيف يكون السؤال في هذا الموقف العصيب بلسانٍ لا يفهمه المسئول؟!

وهذا ما قرَّره أئمة الفقهاء الذين يفهمون مقاصد الشريعة فهمًا سديدًا، فقد سئل شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانيُّ (ت٨٥٢هـ) عن «سؤال الملكين في القبر هل هو بحسب لغته ولسانه كالتركيّ والتَّكْروريّ مثلًا، أم لا يسأل إلا بلسان العرب، ويُلْهَم المسئول معرفة العربيّ حينئذ؟ وعن الملكين الكاتبين هل يكتبان ما يقع من الإنسان عربيًّا كان أو غيره كما هو ويدونانه كذلك؟ ... وأجاب: أمَّا ما يتعلق باللسان فلا أعرف فيه نقلًا، إلا أَن الذي يقطع به أنَّ الحافظين يعرفان لسان من وُكِّلا به. وأمَّا كتابتهما لذلك فيحتمل أن تكون بذلك اللسان، ويحتمل أن تكون بغيره، وورد في حديث ضعيف أنَّ لسان أهل الجنَّة عربيٌّ، فيمكن أن يستأنس به لكون الملكين يعرفان ما يكتبانه. وأمَّا سؤال الملكين؛ فظاهر الحديث

---

[1] سورة إبراهيم، الآية: ٤.

الصحيح أنَّه بالعربيّ لأنَّ فيه أنَّهما يقولان له: (ما علمك بهذا الرجل) إلى آخر الحديث، ويحتمل مع ذلك أنْ يكونَ خطاب كلِّ أحد بلسانه». [١]

وقد أحسن الشيخ محمد صالح بن عثيمين (ت١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م) إذ قال عن هذه المسألة: «قال بعض العلماء: يُسأل بالسُّرْيانيَّة، سبحان الله! السُّرْيانيَّة لغةُ النصارى، والظاهر -والله أعلم -أنَّ هذا القول مأخوذٌ من النصارى؛ لأجل أن يفتخروا ويقولوا لغتنا لغة السؤال في القبر لكل ميّت. والذي يظهر أنه يُسأل بما يفهم: إنْ كان من العرب فباللغة العربيَّة، إن كان من غير العرب فَبِلُغَتِهِ». [٢]

ومن قبله أحسن علامة الشام محمد كرد عليّ (ت١٩٥٣م) إذ سخر من دعوى أنَّ السؤال في القبر باللغة السُّرْيانيَّة، وناقض بيتي الإمام السيوطيّ (ت٩١١هـ) الآنفي الذكر بقوله: «هذان بيتان يمثّلان ضعف السليقة العربيَّة وفسادها قبل كلِّ شيءٍ أقبحَ تمثيل، ويمثّلان سُقُوط الهمَّة وانحطاط النفس؛ لأنَّها قد تركت النافع وبحثت عمَّا لا خير فيه. وأيُّ ضعف للسليقة

---

[١] العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م). **الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع، ويليه أسئلة من خط الشيخ العسقلاني**. تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي. بيروت: دار الكتب العلمية. ص١٢١-١٢٢.

[٢] ابن عثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م). **شرح العقيدة السفارينية (الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية)**. الرياض: مدار الوطن للنشر. ص٤٣٥.

العربيَّة أكثر من جعل الأقوال التي تسمع بالآذن مرئيَّة للعيون؟ وأيُّ انحطاط للنفس أكثر من أن تترك الحياة وتبحث عن الموت؟ ولو أنِّي وُكِّلْتُ بإصلاح هذين البيتَيْنِ لقلتُ:

وَمِنْ سَخِيفِ مَا تَعِي الأُذْنَانِ أنَّ سُؤَالَ القَبْرِ بِالسُّرْيَانِي

أَفْتَى بِهَذَا شَيْخُنَا البُلْقَيْنِي وَهْوَ حَدِيثُ كَذِبٍ وَمَيْنِ».[1]

ولا ريب عندي في أنَّ السكوت عن هذه المسألة وأشباهها واجبٌ شرعيٌّ؛ لأنَّه لا منفعة في إثارتها، ولا جَدْوى على من يتعلَّمُها في دينه أو دنياه، وأولى به أن يعمل في دنياه ما يلهمه الله به الصواب عند السؤال، وما يثبته به من القول الثابت في هذا الموقف العصيب.

ثالثًا: لغة الحساب يوم القيامة:

وهذه مسألةٌ لا تقلُّ سخفًا عن سابقتها، فقد زعم بعضهم أنَّ لغة الحساب يوم القيامة هي السُّرْيانيَّة، واعتمدوا في هذا على ما نقل عن سُفْيان أنَّه قال: «بلغنا أنَّ الناس يتكلَّمون يوم القيامة بالسُّرْيانيَّة، فإذا دخلوا الجنَّة تكلَّموا بالعربيَّة». [2]

---

[1] محمد كرد علي. (١٩١٢م). **هل تستردُّ اللغة مجدها القديم؟** دمشق: مجلة المقتبس، العدد ٧٢. ص٢٠. (آخر زيارة ٢٠١٩/٣/٢٠م)، على الرابط:
https://al-maktaba.org/book/31797/4770#p1

[2] القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**. تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم. الرياض: دار المنهاج. ص٩٨٤.

وهذا كلام منقولٌ بلا زمامٍ أو خطام، وأغلب الظنّ أنه مما نقل عن أهل الكتاب، وتلك النُّقُول لا تُصَدَّقُ ولا تُكَذَّبُ، والأولى أنْ تُنْبَذَ ظِهريًّا، وقد سُئِل شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) رحمه الله: بماذا يخاطَبُ الناسُ يوم البعث؟ فأجاب: «لا يُعلم بأيِّ لغةٍ يتكلَّم الناس يومئذ، ولا بأيِّ لغةٍ يسمعون خطاب الربِّ جلَّ وعلا؛ لأنَّ الله تعالى لم يخبرنا بشيءٍ من ذلك ولا رسوله عليه الصلاة والسَّلام، ولم يصحَّ أنَّ الفارسيَّة لغةُ الجهنميِّين، ولا أنَّ العربيَّة لغة أهل النعيم الأبديّ، ولا نعلم نزاعًا في ذلك بين الصحابة رضي الله عنهم، بل كلُّهم يكفُّون عن ذلك؛ لأنَّ الكلام في مثل هذا من فضولِ القول. ولكنْ حَدَثَ في ذلك خلافٌ بين المتأخِّرين، فقال ناسٌ: يتخاطبون بالعربيَّة، وقال آخرون: إلا أهل النَّار فإنَّهم يجيبون بالفارسيَّة، وهي لغتهم في النَّار. وقال آخرون: يتخاطبون بالسُّرْيانيَّة؛ لأنَّها لغة آدم وعنها تفرَّعت اللغات. وقال آخرون: إلا أهل الجنَّة فإنَّهم يتكلَّمُون بالعربيَّة. وكلُّ هذه الأقوال لا حُجَّةَ لأربابها، لا من طريق عقلٍ ولا نقلٍ، بل هي دعاوى عاريةٌ عن الأدلَّة». [١]

---

[١] ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحرّاني. (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م). **مجموع الفتاوى**. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ٤/٣٠٠.

فليت شعري إذا كان سؤال الملكين في القبر يتعيَّن أن يكون بلغة يفهمها المسئول، فما بالك بالسؤال يوم القيامة عن كلِّ صغيرةٍ وكبيرةٍ؟ إنَّ العدالة الإلهيَّة تقتضي أنْ يخاطب المرء بما يفهم، وأنْ يسأل عما قدم بما يعرف ولا ينكر، والأهمُّ هو العمل لذلك الموقف بدلًا من البحث الفلسفيِّ في تلك المسألة التي لا ينفع العلم بها، ولا يضرُّ الجهل بها كذلك.

رابعًا: لغة أهل الجنَّة:

هذا أكثر الموضوعات حديثًا بين ترغيبٍ وترهيبٍ؛ حيث يحاولُ بعض المعلِّمين إغراءَ الناس بتعلم العربيَّة عن طريق الجزم بأنَّها لغة أهل الجنَّة، وكأنَّها شرطٌ من شروط دخول الجنَّة، وكأنَّ الجهل بها مظهرٌ من مظاهر النقص في كلِّ مسلم، حتى لو صحَّتْ منه الشهادتان، وأدَّى أركان الإسلام!

وهم في هذا يعتمدون مبدئيًّا على تلك الآيات التي وردت في القرآن باللغة العربيَّة على لسان أهل الجنَّة من دعواتٍ وتحيَّاتٍ ومُحاوراتٍ. وقد تكفَّل الفقيه الأصولي البارع ابن حزم الأندلسيُّ (ت٤٥٦هـ) بالردِّ على هذه الدعوى الزائغةِ، حيث قال: «وأمَّا لغة أهل الجنَّة وأهل النار فلا علم عندنا إلا ما جاء في النصِّ والإجماع، ولا نصَّ ولا إجماعَ في ذلك، إلا أنَّه لا بدَّ لهم من لغةٍ يتكلَّمون بها، ولا يخلو ذلك من أحد ثلاثة أوجهٍ، ولا رابع لها:

إمَّا أنْ تكون لهم لغةٌ واحدةٌ من اللغات القائمة بيننا الآن، وإمَّا أنْ تكون لهم لغةٌ غيرُ جميع هذا اللغات، وإمَّا أنْ تكون لهم لغاتٌ شتَّى. لكنَّ هذه المحاورة التي وصفها الله تعالى توجب القطع بأنَّهم يتفاهمون بلغة إمَّا بالعربيَّة المختلفة في القرآن عنهم، أو بغيرها مِمَّا الله تعالى أعلم به. وقد ادَّعى بعضهم أنَّ اللغة العربيَّة هي لغتهم، واحتجَّ بقول الله عز وجل: ﴿**دَعْوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾، فقلتُ له: فَقُلْ إنَّها لغة أهل النَّار؛ لقوله تعالى عنهم أنَّهم قالوا: ﴿**وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ**﴾، ولأنَّهم قالوا: ﴿**وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ**﴾، ولأنَّهم قالوا: ﴿**وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ**﴾. فقال لي: نعم. فقلتُ له: فاقضِ أنَّ موسى وجميع الأنبياء عليهم السلام كانت لغتهم العربيَّة؛ لأنَّ كلامهم محكيٌّ في القرآن عنهم بالعربيَّة. فإن قُلْتَ هذا كَذَّبْتَ ربَّك، وكَذَّبَكَ رَبُّكَ في قوله: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾، فصحَّ أنَّ الله تعالى إنَّما يحكي لنا معاني كلام كلِّ قائلٍ في لغته باللغة التي بها نتفاهم؛ ليبين لنا عزَّ وجلَّ فقط، وحروف الهجاء واحدةٌ لا تفاضل بينها، ولا قُبْحَ

ولا حُسْنَ في بعضها دون بعض، وهي تلك بأعيانها في كلِّ لغةٍ؛ فبطلت هذه الدعاوى الزائغة الهجينة». (١)

ثمَّ يعتمدون على جُمْلةٍ من الأحاديث التي يرفعونها إلى النبيّ ﷺ، ويُطيلون تكرارها بألفاظ مُتعدِّدة وردت في كثير من كتب السنَّة، ولعلَّ أشهرها ما رواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، من حديث عبد الله بن عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَحِبُّوا العَرَبَ لِثَلَاثٍ: لِأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالقُرْآنَ عَرَبِيٌّ، وَكَلَامَ أَهْلِ الجَنَّةِ عَرَبِيٌّ». وفي رواية ثانية للحاكم من حديث ابن عباس أيضًا: «احْفَظُونِي فِي العَرَبِ لِثَلَاثٍ خِصَالٍ: لِأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالقُرْآنَ عَرَبِيٌّ، وَلِسَانَ أَهْلِ الجَنَّةِ عَرَبِيٌّ». (٢)

وقد استنبط أبو عبد الله الحاكم (ت٤٠٥هـ) من هذا الحديث التحذير من التحدُّث بغير العربيَّة قائلًا: «وَالمُتَهَاوِنُ بِقَوْلِ المُصْطَفَى ﷺ: "كَلَامَ أَهْلِ الجَنَّةِ عَرَبِيٌّ" مُتَهَاوِنٌ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ؛ فَإِنَّ شَوَاهِدَهُ تُنْذِرُ بِالوَعِيدِ مِنْهُ

---

(١) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي. (د.ت). **الإحكام في أصول الأحكام**. تحقيق: أحمد محمد شاكر. تقديم: إحسان عباس. بيروت: دار الآفاق الجديدة. ١/٣٤-٣٥. والآيات المستشهد بها على الترتيب: سورة يونس، الآية ١٠؛ سورة إبراهيم، الآية: ١٢؛ سورة الأعراف، الآية: ٥٠؛ سورة الملك، الآية: ١٠؛ سورة إبراهيم، الآية: ٤.

(٢) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. (١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م). **المستدرك على الصحيحين**. تحقيق: الفريق العلمي لمكتب خدمة السنة بإشراف: أشرف بن محمد نجيب المصري. دمشق: دار المنهاج القويم. ٨/٢٢٤. حديث رقم: ٧٢١٧. ورقم ٧٢١٨.

ﷺ لِمَنْ يَخْتَارُ الفَارِسِيَّةَ عَلَى العربيَّة نُطْقًا وَكِتَابَةً، وَقَدْ رُوِّينَا فِي ذَلِكَ أَحَادِيثَ... ». (١)

والحقُّ أنَّ ثقات علماء الحديث قديمًا وحديثًا حكموا بما يشبه الإجماع على هذا الحديث بالضعف، بل رموه بالوضع، وحسبنا أنْ نقرأ جملةً من تلك الأحكام لهؤلاء الثُّلَّة من الأعلام:

- الحافظ العُقَيْليُّ (ت٣٢٢هـ) أورد الحديث في كتابه "الضعفاء"، ثمَّ قال: «مُنْكَرٌ، لَا أَصْلَ لَهُ». (٢)

- الإمام الحافظ ابن أبي حاتم الرازيُّ (ت٣٢٧هـ) حيث أورده في كتابه "العلل"، ثمَّ قال: «فسمعْتُ أَبِي يقول: هذا حديثٌ كَذِبٌ». (٣)

---

(١) الحاكم النيسابوري. (١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م). **المستدرك على الصحيحين**. (مصدر سابق). ٢٢٤/٨.

(٢) العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمر المكّيّ. (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م). **الضعفاء الكبير**. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. بيروت: المكتبة العلمية. ٣٤٨/٣.

(٣) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي. (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م). **كتاب العلل**. تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: سعد بن عبد الله الحميد، وخالد بن عبد الرحمن الجريسي. الرياض: مطابع الحميضي. ٤٢٦/٦. حديث رقم ٢٦٤١.

- ابن الجوزيّ (ت٥٩٧هـ) أورد الحديث في كتابه "الموضوعات"، ثم نقل كلام العُقَيْليّ عنه، وأضاف: «وَقَالَ ابْن حِبَّانَ: يَحْيَى بْن يَزِيدَ يروي المقلوبات عَنِ الأَثْبَات؛ فَبَطل الاحْتِجَاجُ بِهِ». (١)

- شيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) أورد الحديث، ثمَّ قال: «قال الحافظ السِّلَفِيُّ: هذا حديثٌ حسنٌ. فما أدري أراد حسن إسناده على طريقة المحدثين، أو حُسْنُ مَتْنِه على الاصطلاح العامّ؟ وأبو الفرج بن الجوزيُّ ذكر هذا الحديث في الموضوعات، وقال: قال الثَّعْلبيُّ: لا أصل له، وقال ابن حبَّان: يَحْيَى بْن يَزِيدَ يروي المقلوبات عَنِ الأَثْبَات؛ فَبَطل الاحْتِجَاجُ بِهِ». (٢)

- الحافظ شمس الدين الذهبيّ (ت٧٤٨هـ): حيث قال في تعليقه على المستدرك تعقيبًا على الحديث السابق: «أظنُّه موضوعًا». (٣)

---

(١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ. (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م). **كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**. تحقيق: نور الدين بن شكري بن علي بويا جيلار. الرياض: أضواء السلف. ٢/٢٩٢-٢٩٣. حديث رقم: ٨٥٩.

(٢) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحرّاني. (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م). **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**. تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل. ط٧. بيروت: عالم الكتب. ١/٤٤٢.

(٣) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. (١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م). **المستدرك على الصحيحين**. (مصدر سابق). ٨/٢٢٤. حديث رقم: ٧٢١٨. حاشية ٦.

ثم أورده في كتابه "تلخيص الموضوعات" وقال: «يحيى تالفٌ». [١]

– الإمام ابن القيِّم (ت٧٥١هـ)؛ إذ تعرض لهذه المسألة في نونيَّتِهِ المسمَّاة "الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية"، فقال في الحديث عن لسان أهل الجنَّة: [٢]

وَلَقَدْ أَتَى أَثَرٌ بِأَنَّ لِسَانَهُمْ بِالمَنْطِقِ العَرَبِيِّ خَيْرِ لِسَانِ

لَكِنَّ فِي إِسْنَادِهِ نَظَرًا؛ فَفِيـ ـهِ رَاوِيَانِ، وَمَا هُمَا ثَبْتَانِ

أَعْنِي العَلَاءَ هُوَ ابْنُ عَمْرٍو، ثُمَّ يَحْـ ـيَى الأَشْعِرِيِّ، وَذَانِ مَغْمُوزَانِ

– الإمام جلال الدين السُّيوطيُّ (ت٩١١هـ) حيث أورده في "الجامع الكبير"، ونقل كلام العُقَيْليِّ وابن الجوزيِّ والذهبيِّ، بما يعني الموافقة عليها،

---

(١) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م). **تلخيص كتاب الموضوعات**. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد. الرياض: مكتبة الرشد. ص١٥٧. حديث رقم: ٣٤٢.

(٢) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب. (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م). **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**. تحقيق: محمد بن عبد الرحمن العريفي (وآخرين). مكة المكرمة: دار عالم الفوائد. ص٢٦٥. وفي المصدر: لكنَّ في إسناده **نظرٌ**...) برفع كلمة (نَظَرٌ)، والصواب النصب؛ لأنَّها اسم (لكنَّ) مؤخَّر.

وزاد المحقق في الهامش: «قال الحفنيُّ: هذا الحديث وإن كان معناه صحيحًا فأكثر المحدثين على أنَّه موضوعٌ، وقيل: ضعيفٌ». [١]

- المحدِّث ناصر الدين الألبانيُّ (١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م) حيث أورده في ضعيف الجامع، وقال: موضوع. [٢]

ثمَّ فصَّل القول في هذا الحكم في "السلسلة الضعيفة" حيث قال: «وهذا إسنادٌ موضوعٌ، وله ثلاث علل. **الأولى**: العلاء بن عمرو، قال الذهبي في "الميزان": متروك، وقال ابن حبَّان: لا يجوز الاحتجاج به بحال... **الثانية**: يحيى بن يزيد، كذا وقع في هذه الرواية: يزيد، قال الذهبيُّ: وهو تصحيف، وإنما هو: بريد. ... وروى عن ابن معين أنَّه قال: ضعيف، وعن ابن نمير قال: ما يسوى تمرة؟ وعن أبي زرعة: منكر الحديث... **الثالثة**: عَنْعَنَةُ ابن جريج فإنه كان مدلِّسًا، قال أحمد: بعض هذه الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعةٌ، كان ابن جريج لا يُبالي من أين يأخذها... ثم قال: معلِّقًا على رواية أخرى للحديث: وممَّا يدلُّ على بطلان هذا الحديث افتخاره بعروبته، وهذا شيءٌ غريبٌ في الشرع الإسلاميِّ، ويخالف

---

[١] السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري. (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م). **جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير**. تحقيق: مختار إبراهيم الهائج، وعبد الحميد محمد ندا، وحسن عيسى عبد الظاهر. ط٢. القاهرة: الأزهر الشريف. ١٧٣/١ حديث رقم: ٦٣٤.

[٢] الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. (د.ت). **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**. إشراف: زهير الشاويش. دمشق: المكتب الإسلامي. ص٢٦. حديث رقم: ١٧٣.

قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾، وقوله ﷺ: (لَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى أَعْجَمِيٍّ ... إِلَّا بِالتَّقْوَى). ونَهْيِهِ ﷺ عن الافتخار بالآباء وهو قوله: (إِنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الجَاهِلِيَّةِ، وَفَخْرَهَا بِالآباءِ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ، وآدَمُ مِنْ تُرابٍ، مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، وَفَاجِرٌ شَقِيٌّ، لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِرِجَالٍ إِنَّمَا هُمْ فَحْمٌ مِنْ فَحْمِ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونُنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللهِ مِنَ الجُعْلانِ الَّتِي تَدْفَعُ النَّتَنَ بِأَفْوَاهِهَا) ... فإذا كانت هذه توجيهاته ﷺ لأمَّتِه؛ فكيف يُعْقَلُ أنْ يُخالفَهم إلى ما نهاهم عنه؟!». (١)

هذه هي آراء جملةٍ من علماء الحديث الثِّقاتِ قديمًا وحديثًا، وهي تدور بين الوضع، والضعف الشديد، وَتَنْعته ورواته بالنَّكارة والكذب، والمطاعن فيه تطال السند والمتن معًا، فهو مُثْخَنٌ بالجراحِ، ومثل هذا الحديث لا يمكن أن يستند إليه في الحكم بأمرٍ غيبيّ، لا يجوز الخوض فيه إلا بآيةٍ محكمةٍ، أو حديث صحيح لا يتطرَّق إليه شكٌّ، وأنَّى هذا؟!

---

(١) الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م). **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**. الرياض: دار المعارف. ١/٢٩٣-٣٠٠. الحديثان: ١٦٠، ١٦١. (باختصار). والآية المستشهد بها من سورة الحجرات، الآية: ١٣. والحديثان المستشهد بهما رواهما الإمام أحمد في مسنده. ابن حنبل، أحمد. (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد (وآخرون). بيروت: مؤسسة الرسالة. الأول: ٣٨/٤٧٤. حديث رقم: ٢٣٤٨٩. والثاني: ١٤/٣٤٩. حديث رقم: ٨٧٣٦.

خامسًا: لغةُ أهل النَّار:

وفي المقابل دعت العصبيَّةُ المقيتةُ نفرًا من المتعصّبين إلى الخوض في حقيقة لغة أهل النَّار، وفي تقديري أنَّ كل رجلٍ كانت بينه وبين قومٍ خصومةً يفتري على الله الكذب، ويفتي بأنَّ لغتهم هي لغة أهل النَّار، فمنهم من قال هي الفارسيَّة، ومنهم من قال هي البُخاريَّة (التي يتكلَّم بها سكان بُخَارى، وربما كانت قريبة من الأوزبكيَّة التي يتكلم بها سكان أوزبكستان الآن، والتي تقع فيها مدينة بُخَارى حاليًا)، ولم يتورَّعوا عن نسبة مثل هذه الأقوال المتهافتة إلى الرسول ﷺ، كتلك الأحاديث المتهافتة التي أوردها كلٌّ من:

=أبو عبد الله الجورقاني (ت٥٤٣هـ)، حيث أورد بسنده حديثًا عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «أَبْغَضُ الكلام الى الله تعالى الفارسيَّة، وكلامُ الشَّياطينِ الخوزيَّة، وكلامُ أهل النَّار البُخاريَّة، وَكَلَامُ أَهْلِ الجَنَّةِ العَرَبِيَّةُ». ثم قال في الحكم عليه: «هَذَا حَدِيثٌ مَوْضُوعٌ بَاطِلٌ، لَا أَصْلَ لَهُ مِنْ كَلَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَبُو هُرَيْرَةَ حَدَّثَ بِهِ، وَلَا المَقْبُرِيُّ رَوَاهُ، وَلَا غَالِبٌ القَطَّانُ ذَكَرَهُ بِهَذَا الإِسْنَادِ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ مَوْضُوعَاتِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ

زِيَادٍ، هَذَا كَانَ وَضَّاعًا كَذَّابًا، لَا يَحِلُّ ذِكْرُهُ فِي الكُتُبِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الطَّعْنِ فِيهِ». (١)

=ابن الجوزيّ (ت٥٩٧هـ)؛ فقد عقد في كتابه "الموضوعات" ثلاثة أبواب تتعلق بهذه المسألة، أولها في وحي الله عز وجلّ بلغات مختلفة، أورد فيه حديثين، هما: «إِنَّ كَلامَ الَّذِينَ حَوْلَ العَرْشِ بِالفَارِسِيَّةِ الدَّرِّيَّة، وَإِن الله عزَّ وجلَّ إِذَا أَوْحَى أَمْرًا فِيهِ لِينٌ أوحاه بِالفَارِسِيَّةِ الدَّرِّيَّة، وَإِذَا أَوْحَى أَمْرًا فِيهِ شدَّة أوحاه بِالعَرَبِيَّةِ»، «إِنَّ الله عزَّ وجلَّ إِذَا غَضِبَ أَنْزَلَ الوَحْيَ بِالعَرَبِيَّةِ، وَإِذا رَضِيَ أَنْزَلَ الوَحْيَ بِالفَارِسِيَّةِ». وقد حكم على الأول بقوله: هذا حديث موضوع. وعلى الثاني بقوله: وهذا الحديث باطلٌ، لا أصل له. (٢)

والباب الثاني في أبغض اللغات إلى الله عز وجل، أورد فيه هذا الحديث: «إِنَّ أَبْغض كَلَام إِلَى اللَّهِ تَعَالَى الفَارِسِيَّةُ، فَكَلامُ الشَّيَاطِين الخوزِيَّةُ، وَكَلامُ أَهْلِ النَّارِ البُخَارِيَّةُ، وَكَلامُ أَهْلِ الجَنَّةِ العَرَبِيَّةُ». وقد حكم

---

(١) الجورقاني، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمذاني. (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م). **الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير**. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. ط٤. الرياض: دار الصميعي. ٢/٣١٧-٣١٨.

(٢) ابن الجوزي. (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م). **كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**. (مصدر سابق). ١/١٥٧-١٥٨. رقم الحديثين: ٢٣٩، ٢٤٠.

عليه بقوله: وَضعه إِسْمَاعِيل. وقَالَ ابْن حبَّان: هُوَ دجال لَا يحلُّ ذكره فِي الكتب إِلَّا على القدح فِيهِ. وَقَالَ الدَّارقطني: كَذَّاب مَتْرُوك. (١)

والباب الثالث في ذكر أنَّ جميع الوحي بالعربيَّة، أورد فيه هذا الحديث: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ وَحْيٍ قَطُّ عَلَى نَبِيٍّ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ إِلا بِالعَرَبِيَّةِ، ثُمَّ يَكُونُ هُوَ بَعْدُ يُبَلِّغُهُ قَوْمَهُ بِلِسَانِهِمْ». وقد حكم عليه بقوله: هذا حديث لا يصحُّ. وَسليمَان هُوَ ابْن أَرقم. قَالَ أَحْمد: لَيْسَ بشيء، لَا يُرْوَى عَنْهُ الحَدِيثُ. وَقَالَ يحيى: لَيْسَ بشيء، لَا يُسَاوِي فَلْسًا. (٢)

=ابن حجر العسقلانيُّ (ت٨٥٢هـ)، فقد أورد في كتابه "فتح الباري" ثلاثة من الأحاديث في ذمّ اللغة الفَارِسِيَّةِ، وكَرَاهَةِ الكَلَامِ بها، هي: «كَلَامُ أَهْلِ النَّارِ بِالفَارِسِيَّةِ»، «مَنْ تَكَلَّمَ بِالفَارِسِيَّةِ زَادَتْ فِي خُبْثِهِ، وَنَقَصَتْ مِنْ مُرُوءَتِهِ»، «مَنْ أَحْسَنَ العربيَّة فَلَا يَتَكَلَّمَنَ بِالفَارِسِيَّةِ؛ فَإِنَّهُ يُورِثُ النِّفَاقَ». وأشار إِلَى ضَعْفِ تلك الأَحَادِيثِ، وحكم على أسانيدها بأنَّها واهية. (٣)

---

(١) ابن الجوزي. (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م). **كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**. (مصدر سابق). ١/١٥٨-١٥٩. وقد سقط من الترقيم.

(٢) ابن الجوزي. (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م). **كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**. (مصدر سابق). ١/١٥٩-١٦٠. حديث رقم ٢٤١.

(٣) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي. (١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. تحقيق: محب الدين الخطيب، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار المعرفة. ٦/١٨٤. حديث رقم: ٣٠٧٠.

وقضاءً على هذه الفتنة التي تمخَّضت عن وضع أحاديث في ذمّ الفارسيَّة ونحوها عقد الشيخ أبو حفص الموصليُّ (ت٦٢٣هـ) في كتابه الماتع "المغني عن الحفظ والكتاب في قولهم: لا يصحُّ شيءٌ في هذا الباب" بابًا بعنوان: "باب كراهية الكلام بالفارسيَّة، وأنَّها لغة أهل النار" قال فيه: «لم يصحّ في هذا الباب شيءٌ عن النبيّ ﷺ، وقد ذكرنا آنفًا أنَّه ﷺ تكلَّم ثلاث كلمات بالفارسيَّة». (١)

ومن الواضح للعيان أنَّ جلَّ الأحاديث جاءت في سياق ذمّ اللغة الفارسيَّة دون غيرها مما يقطع بأنَّها صورة من صور التنافس الحضاريّ بين العرب والفرس، والذي أنتج حركة الشعوبيَّة، وهي «وهي نزعةٌ عنصريَّةٌ ظهرت في العَصْر العباسيّ، تنكر تَفْضِيل العَرَب على غَيرهم، وتحاول الحَطَّ مِنْهُم». (٢)

---

(١) الموصلي، أبو حفص عمر بن بدر الحنفي. (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م). **المغني عن الحفظ والكتاب**. تحقيق: محمد الخضر حسين. القاهرة: المطبعة السلفية. ص٤٣. وانظر: بكر بن عبد الله أبو زيد. (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م). **التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث**. الرياض: دار الهجرة. ص١٧٨.

(٢) إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار. (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). **المعجم الوسيط**. ط٤. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية. ص٤٨٤.

وقد تمخَّضتْ في عالم الأدب عن تراشقٍ عنيفٍ بين الطرفين، فترى فريقًا يمجّدون العرب، ويُبْدؤون ويُعِيدون في عراقةِ نسبهم، وأصالة محتدهم، ويذمُّون الموالي عامَّة والفرس خاصَّة، مؤكّدين أنَّ الاستعانة بالموالي كانت مفتاحًا لشرٍّ مُسْتَطِيرٍ، وهو ما ألحَّ عليه يزيد بن محمد المهلبيُّ (ت٢٥٩هـ) في قصيدته التي رثى بها الخليفة المتوكّل (ت٢٤٧هـ) الذي اغتالته عصابةٌ من الموالي بمؤامرة من ابنه المنتصر، حيث يقول: (١)

لَمَّا اعْتَقَدْتُمْ أُنَاسًا لَا حُلُومَ لَهُمْ ضِعْتُمْ، وَضَيَّعْتُمُ مَنْ كَانَ يُعْتَقَدُ

وَلَوْ جَعَلْتُمْ عَلَى الأَحْرَارِ نِعْمَتَكُمْ حَمَتْكُمُ السَّادَةُ المَذْكُورَةُ الحُشُدُ

قَوْمٌ هُمُ الجِذْمُ، وَالأَنْسَابُ تَجْمَعُهُمْ وَالمَجْدُ وَالدِّينُ وَالأَحْلَامُ وَالبَلَدُ

إِنَّ العَبِيدَ إِذَا أَذْلَلْتَهُمْ صَلَحُوا عَلَى الهَوَانِ وَإِنْ أَكْرَمْتَهُمْ فَسَدُوا

إِذَا قُرَيْشٌ أَرَادُوا شَدَّ مُلْكِهِمُ بِغَيْرِ قَحْطَانَ لَمْ يَبْرَحْ بِهِ أَوَدُ

وفي المقابل رفع كثير من الأدباء ذوي الأصول الفارسيَّة عقيرتهم بذمّ العرب، والافتخار بملك ساسان، وهو ما ردَّده كثيرًا أبو نُواس (ت١٩٨هـ) في مثل قوله: (٢)

قَالُوا: ذَكَرْتَ دِيَارَ الحَيِّ مِنْ أَسَدٍ! لَا دَرَّ دَرُّكَ، قُلْ لِي: مَنْ بَنُو أَسَدِ؟

---

(١) السامرائي، يونس أحمد. (١٤٢٠هـ/ ١٩٨١م). **يزيد المهلبي: حياته وما تبقى من شعره**. بغداد: مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٢، العدد ١-٢. ص٥٦٢ — ٥٦٣.

(٢) أبو نواس، الحسن بن هانئ. (١٩٥٣م). **ديوان أبي نواس**. تحقيق: أحمد عبد المجيد غزالي. القاهرة: مطبعة مصر. ص٤٦.

وَمَنْ تَمِيمٌ، وَمَنْ قَيْسٌ، وَإِخْوَتُهُمْ؟ لَيْسَ الأَعَارِيبُ عِنْدَ اللهِ مِنْ أَحَدِ

وهي ظاهرةٌ أدبيَّةٌ دارت حولها دراسات عديدة قديمًا وحديثًا، ولكنَّ دخول الصراع عالم الحديث الشريفِ، وتعمُّد الكذب على النبيِّ ﷺ أمرٌ جدُّ خطيرٍ، وانحدار في هوَّة عصبيَّة حمقاء لا تُبْقي ولا تذر.

فليت شعري هل عمل أولئك الذين يلحُّون في السؤال عن لغة أهل النار عملًا يُنْجِيهم من سعيرها الجاحِمِ الذي يجعل اللغة الأولى في أتُونها هي الصُّراخُ المُوجِعُ، والعويل المُدَوِّي؟!

الخاتمة

بعد هذه الرحلةِ الشَّائقةِ الشَّائكةِ في عالم اللغة بغيوبه المُوغِلَةِ في القدم، وشُجُونِ الحديث الأسطوريِّ عن عالمها الغامض، يطيب لي أن ألخِّص نتائج البحث فيما يلي:

١-ليست اللغةُ العربيَّةُ في حاجة إلى تلفيق الأدلَّة، ووضع أحاديث للدلالة على فضلها، فحسبُها شرفًا أنَّ الله اصطفاها لتكون وعاءً لخاتم كتبه، ولسانًا لخيرة أنبيائه ورسله، وسِجِلًّا لِجُلُّ التراث الإسلاميِّ الزاخر: تفسيرًا وحديثًا وفقهًا وعقيدةً وفلسفةً وأدبًا ومُنْجَزًا علميًّا باهرًا في كافَّة العلوم

والفنون، ولغةً ثانيةً لعموم المسلمين غير الناطقين بالعربيَّة في شتَّى أصْقاع الأرض. والغادةُ الحسناءُ بالفطرة ليستْ في حاجةٍ إلى زينةٍ صناعيَّةٍ زائفةٍ، ورحم الله زين الدين ابن الوَرْديّ (ت٧٤٩هـ) حيث قال: [١]

وَإنَّ الدِّرْهَمَ المَضْرُوبَ بِاسْمِي أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ دِينَارِ غَيْرِي

٢-ليست الغيوبُ اللغويَّةُ مقصورةً على هذه المسائل الخمسة، فهناك غيوب أخرى مثل: متى وأين وقع اختلاف الألسنة؟ وكمْ عدد الألسنة التي تفرَّقتْ عنها اللغة الأولى عندما تبلبلت الألسنة؟ وما لغةُ الملائكة التي تُكْتَب بها الأعمال؟ ومَنْ أول مَنْ تكلَّم العربيَّة؟ ومن أول من كتب شعرًا بالعربيَّة؟ وهل نزل الخطُّ العربيُّ من السماء؟ ومن أول من كتب بالخطِّ العربيِّ؟ ... وغيرها، وكلُّها يشملُها حكم التوقُّف عن الخوض في لُجَجِها إلا بدليل عقليٍّ أو نقليٍّ يُقارب اليقين.

٣-لا ينبغي التسليم بكلِّ ما تحمله كتبُ التراث من آراءٍ ومرويَّاتٍ، فالتسليم فقط إنَّما هو للآية المحكمة وللحديث الصحيح المجمَع على دلالتهما، إنَّما الاجتهادات الشخصيَّة، والأخبار الموقوفة، والمرويَّات المنقولة عن أهل الكتاب أو غيرهم ممن تأثَّر بهم هي أقوالٌ تُؤخذ وتردُّ، وما أظنُّ شخصًا صحيح العقل يمكن أن يصدِّق هذه الرواية المضحكة وإنْ نسبت

---

[١] ابن الوردي، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر الشافعي. (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م). **ديوان ابن الوردي**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. القاهرة: دار الآفاق العربية. ص١٤٩.

إلى عبد الله بن عمرو بن العاص وعروة بن الزبير رضي الله عنهما، وفيها أنَّ أول من كتب بالعربيَّة قومٌ من الأوائل، أسماؤهم: أبجد، هوّز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت. وكانوا ملوك مدين، فوضعوا الكتاب العربيَّ على أسمائهم... وأنَّ رئيسهم "كلمن"، وأنَّهم هَلكوا يوم الظُّلَّة مع قوم شعيب عليه السلام، فقالت أخت "كلمن" ترثيه:

كَلَمُونُ هَدَّ رُكْنِي هُلْكُهُ وَسْطَ المَحِلَّةْ[1]

٤-حَسْمُ الجدل في هذه القضايا لا يكون إلَّا بدليلٍ نقليّ قطعيّ الثُّبوت والدلالة، وهو مفقود يقينًا، أو بدليل لسانيّ علميّ يرقى إلى درجة اليقين؛ وهو مفقود أيضًا؛ فالمقارنات اللغويَّة التي جنح إليها نفرٌ من اللغويين هي مجرد اجتهادات تؤخذ وتردُّ، لأنَّ هناك حلقاتٍ كثيرة مفقودة في تاريخ اللغات، ومجرد التشابه الصوتيّ -على ما فيه من تمحُّلٍ في بعض الحالات -لا يرقى إلى درجة اليقين، فقد كانت اللغات ولا تزال سوقًا مفتوحةً أمام الإقْراض والاقتراض، أو قُل: الاستيراد والتصدير وفق قوانين لغويَّةٍ معقَّدةٍ ومُتداخلةٍ، فلا توجد لغةٌ نقيَّةٌ مئةً بالمئة، وإنَّما جميع اللغات هجينٌ بدرجاتٍ متفاوتةٍ، وهو ما فصَّله الباحثون في علم اللغة هومًا؛ ودارسو قضية "الاقتراض اللغويّ" خصوصًا في بحوثٍ عميقةٍ، ولكنَّ تبقى مسألة القطع

---

[1] انظر: الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى. (١٣٤١هـ). **أدب الكُتَّاب**. تحقيق: محمد بهجة الأثري. القاهرة: المطبعة السلفية. ص٢٩؛ السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري. (د.ت). **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. (مصدر سابق). ٣٤٨/٢.

فيها أبْعدَ من العيُّوق، وأعزَّ من بيض الأنُوق؛ مما يُبْقي القضيَّة في دائرة الغيب المحض.

٥-حملتْ هذه المسألة صورةً من صور إحياء العصبيَّات المقيتة التي جاء الإسلام للقضاء عليها، ولكنَّها حَدَتْ بِسَدَنَتِها من صغار العقول إلى ربط المجد والإيمان بجنسٍ معينٍ، وإلى تحقير العرق المنافس بأسْرِه، وإلى وضع الأحاديث وعَزْوها كذبًا إلى الرسول ﷺ، والإسلام والرسول بريئان من تلك الدعاوى البائرة، فقد كان جمهور الأنبياء قبل الإسلام من غير العرب، وما كان الإسلام دينًا للعرب وحدهم، وما كان هذا العِرْقُ العربيُّ بريئًا من المثالب وفيهم من مَرَدُوا على النفاق، بل كان فيهم -بنصِّ القرآن الكريم -مَنْ هم أشدُّ كفرًا ونفاقًا!

٦-إذا كانت حكمة العليم الخبير قد اقتضتْ أنْ يُرْسل كلَّ رسول بلسان قومه، كما قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾، [١] وأنْ ينزل القرآن بلغة يفهمها المخاطبون به مباشرةً أول نزوله، حيث قال: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾، [٢] فليس من المعقول أن يقع هذا التيسير في البلاغ في الدنيا، ثم يقع التعسير عند

---

[١] سورة إبراهيم، الآية: ٤.

[٢] سورة الدخان، الآية: ٥٨.

السؤال والحساب؟ وهل من العدالة أن يُسأل الشخصُ بلغةٍ لا يفهمها؟ على حين أنَّ القوانين الوضعيَّة توجب استحضار مُتَرْجم لمخاطبة المُتَّهم بما يفهم، ونقل كلامه بكلِّ أمانة؟ وأيُّ ذنبٍ جناه المسلم الذي صحَّتْ منه الشهادتان، ونفذ الأركان، ولكنَّه لم ينطق بالعربيَّة، مع القطع بأنَّ النطق بها ليس من أركان الإسلام؟

٧-الانشغال بمثل هذه القضايا والتعصُّب لها، وترديد ما أثر من مقولات فيها باب من أبواب العصبيَّة والكسل، والأولى الانشغال بالعمل، وبما يصلح الحال والمآل، وهو ما ألحَّ عليه الفقهاءُ المتحقِّقون بمقاصد الشريعة، يقول شيخ الإسلام ابن حجر العسقلانيُّ (ت٨٥٢هـ) بعدما أجاب عن أسئلة تتعلق بسُؤال الملكَيْنِ فِي القَبْر بِأَيِّ لُغَة، وَعَن الملكَيْنِ الكَاتِبين، وَعَن الصَّغِير هَل يحصل لَهُ من السُّؤَال جَزعٌ، وَعَن كيفيَّة الحساب للأطفال: «وَالأولَى فِي مثل هَذِه الأُمُور التَّوَقُّف حَتَّى يُوجد مَا يجب الرُّجُوع إِلَيْه، وَفِي الاهتمام بفروض العيان شُغْل شاغل عَن ذَلِك». [١]

وما أشبه هذه القضايا بقضية خلق القرآن التي انتهت إلى ضرورة السكوت عنها، وهو ما وسع أصحاب الرسول ﷺ، ومَنْ جاء بعدهم، بعدما

---

[١] العسقلاني. (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م). **الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع**. (مصدر سابق). ص١٢١-١٢٢.

سُفِكتْ دماءٌ، وجُلِدَتْ ظُهورٌ، وحُبِسَ علماءُ أبْرارٌ، وضُيِّعت أوقاتٌ في مجادلاتٍ عقيمةٍ لا تُجْدي ولا تُفيد، وتلك ثمرةٌ مُرَّةٌ من ثمار الاشتغال بالفلسفة والجدل عن الفقه والعمل.

٨-لم تسلم هذه القضايا الغيبيَّة من مكر اليهود وتَلْبِيسهم، ليس فقط في دعواهم أنَّ العِبريَّة كانت لغة آدم عليه السلام، بل دعواهم أنَّها كانت لغة الله عزَّ وجلَّ، والأنْكى أنَّهم يزعمون أنَّها لغةُ الملائكةِ الكَتَبَةِ، وهو ما كشف ابن حزم الأندلسيُّ (ت٤٥٦هـ) أبعاده الخبيثة قائلًا: «وقد أدَّى هذا الوسواسُ العاميُّ اليهودَ إلى أنْ استجازوا الكذب والحلف على الباطل بغير العبرانيَّة، وادَّعَوا أنَّ الملائكة الذين يرفعون الأعمال لا يَفْهمون إلا العبرانيَّة، فلا يكتبون عليهم غيرها، وفي هذا من السُّخْفِ ما ترى، وعالمُ الخفيَّات وما في الضمائر عالمٌ بكلِّ لسان ومعانيه عزَّ وجلَّ». [١]

---

[١] ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي. (د.ت). **الإحكام في أصول الأحكام**. (مصدر سابق). ١/٣٥.

أهم المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

(١) الآلوسي، محمود بن عبد الله الحسيني. (١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م). **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**. تحقيق: علي عبد الباري عطية. بيروت: دار الكتب العلمية.

(٢) إبراهيم مصطفى، وأحمد حسن الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد علي النجار. (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). **المعجم الوسيط**. ط٤. القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.

(٣) الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. (١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م). **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة**. الرياض: دار المعارف.

(٤) الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. (د.ت). **ضعيف الجامع الصغير وزيادته**. إشراف: زهير الشاويش. دمشق: المكتب الإسلامي.

(٥) البغوي، أبو محمد الحسن بن مسعود. (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م). **تفسير البغوي (معالم التنزيل)**. حققه وخرج أحاديثه: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.

(٦) بكر بن عبد الله أبو زيد. (١٤١٢هـ/ ١٩٩١م). **التحديث بما قيل: لا يصح فيه حديث**. الرياض: دار الهجرة.

(٧) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحرّاني. (١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م). **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**. تحقيق: ناصر بن عبد الكريم العقل. ط٧. بيروت: عالم الكتب.

(٨) ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحرّاني. (١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م). **مجموع الفتاوى**. تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

(٩) الجمحي، أبو عبد الله محمد بن سلام. (١٩٧٤م). **طبقات فحول الشعراء**. تحقيق: محمود محمد شاكر. القاهرة: دار المدني.

(١٠) الجورقاني، أبو عبد الله الحسين بن إبراهيم الهمذاني. (١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م). **الأباطيل والمناكير والصحاح والمشاهير**. تحقيق: عبد الرحمن بن عبد الجبار الفريوائي. ط٤. الرياض: دار الصميعي.

(١١) ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن عليّ. (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م). **كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**. تحقيق: نور الدين بن شكري بن علي بويا جيلار. الرياض: أضواء السلف.

(١٢) ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد الرازي. (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م). **كتاب العلل**. تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: سعد بن عبد الله الحميد، وخالد بن عبد الرحمن الجريسي. الرياض: مطابع الحميضي.

(١٣) الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. (١٤٣٩هـ/ ٢٠١٨م). **المستدرك على الصحيحين**. تحقيق: الفريق العلمي لمكتب خدمة السنة بإشراف: أشرف بن محمد نجيب المصري. دمشق: دار المنهاج القويم.

(١٤) ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي. (١٣٧٩هـ/ ١٩٥٩م). **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. تحقيق: محبّ الدين الخطيب، ترقيم وتبويب: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار المعرفة.

(١٥) ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي. (د.ت). **الإحكام في أصول الأحكام**. تحقيق: أحمد محمد شاكر. تقديم: إحسان عباس. بيروت: دار الآفاق الجديدة.

(١٦) الحكمي، حافظ بن أحمد بن علي. (١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م). **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**. تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر. السعودية، الدمّام: دار ابن القيم.

(١٧) ابن حنبل، أحمد. (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م). **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وعادل مرشد (وآخرون). بيروت: مؤسسة الرسالة.

(١٨) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز. (١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م). **تلخيص كتاب الموضوعات**. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم بن محمد. الرياض: مكتبة الرشد.

(١٩) الراجحي، عبده. (١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م). **فقه اللغة في الكتب العربية**. بيروت: دار النهضة العربية.

(٢٠) الزمخشري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمر. (١٤٠٧هـ). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. ط٣. بيروت دار الكتاب العربي.

(٢١) السامرائي، يونس أحمد. (١٤٢٠هـ/ ١٩٨١م). **يزيد المهلبي: حياته وما تبقى من شعره**. بغداد: مجلة المجمع العلمي العراقي، المجلد ٣٢، العدد ١-٢.

(٢٢) السفاريني، محمد بن أحمد بن سالم بن سليمان الحنبلي. (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م). **البحور الزاخرة في علوم الآخرة**. تحقيق: محمد إبراهيم شلبي شومان. الكويت: دار غراس.

(٢٣) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري. (١٤٣٧هـ/ ٢٠١٦م). **التثبيت عند التبييت**. تحقيق: محمد بن عوض بن عبد الله الشهري. الرياض: مجلة العلوم الشرعية، العدد ٤١.

(٢٤) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري. (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م). **جمع الجوامع المعروف بالجامع الكبير**. تحقيق: مختار إبراهيم الهائج، وعبد الحميد محمد ندا، وحسن عيسى عبد الظاهر. ط٢. القاهرة: الأزهر الشريف.

(٢٥) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضيري. (د.ت). **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**. تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي. ط٣. القاهرة: دار التراث.

(٢٦) أبو شهبة، محمد بن محمد. (١٤٠٨هـ). **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**. ط٤. القاهرة: مكتبة السنة.

(٢٧) الصولي، أبو بكر محمد بن يحيى. (١٣٤١هـ). **أدب الكُتَّاب**. تحقيق: محمد بهجة الأثري. القاهرة: المطبعة السلفية.

(٢٨) ابن عثيمين، محمد بن صالح. (١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م). **شرح العقيدة السفارينية (الدرَّة المضيَّة في عقد أهل الفرقة المرضيَّة)**. الرياض: مدار الوطن للنشر.

(٢٩) ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي. (١٩٩٥م). **تاريخ مدينة دمشق**. تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري. بيروت: دار الفكر.

(٣٠) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر. (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م). **الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع**، ويليه أسئلة من خط الشيخ العسقلاني. تحقيق: أبو عبد الله محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي. بيروت: دار الكتب العلمية.

(٣١) العقاد، عباس محمود. (١٩٨٨م). **أشتات مجتمعات في اللغة والأدب**. ط٦. القاهرة: دار المعارف.

(٣٢) العقيلي، أبو جعفر محمد بن عمر المكّي. (١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م). **الضعفاء الكبير**. تحقيق: عبد المعطي أمين قلعجي. بيروت: المكتبة العلمية.

(٣٣) عكاشة، محمود. (٢٠٠٦م). **علم اللغة مدخل نظري في اللغة العربية**. القاهرة: دار النشر للجامعات.

(٣٤) فريزر، جيمس. (١٩٧٢م). **الفلكلور في العهد القديم**. ترجمة: نبيلة إبراهيم، حسن ظاظا. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب

(٣٥) القرشي، أبو زيد محمد بن أبي الخطّاب. (١٩٨١م). **جمهرة أشعار العرب في الجاهلية والإسلام**. تحقيق: علي محمد البجاوي. القاهرة: نهضة مصر.

(٣٦) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري. (١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م). **التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة**. تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم. الرياض: دار المنهاج.

(٣٧) قطب، سيد. (٢٠٠٣م). **في ظلال القرآن**. ط٣٢. القاهرة: دار الشروق.

(٣٨) ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب. (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م). **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية**. تحقيق: محمد بن عبد الرحمن العريفي (وآخرين). مكة المكرمة: دار عالم الفوائد.

(٣٩) **الكتاب المقدس**. (١٩٩٥م). الترجمة العربية المشتركة من اللغات الأصلية. ط٤. بيروت: دار الكتاب المقدس بالشرق الأوسط.

(٤٠) محمد كرد علي. (١٩١٢م). **هل تستردُّ اللغة مجدها القديم؟** دمشق: مجلة المقتبس، العدد ٧٢. (آخر زيارة ٢٠١٩/٣/٢٠م)، على الرابط:
https://al-maktaba.org/book/31797/4770#p1

(٤١) مصطفى محمود. (١٩٩٢م). **عالم الأسرار**. القاهرة: أخبار اليوم. (كتاب اليوم: ٣٣١).

(٤٢) المعري، أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان. (١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م). **رسالة الغفران**. تحقيق: عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ). ط٦. القاهرة: دار المعارف.

(٤٣) الموصلي، أبو حفص عمر بن بدر الحنفي. (١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣م). **المغني عن الحفظ والكتاب**. تحقيق: محمد الخضر حسين. القاهرة: المطبعة السلفية.

(٤٤) أبو نواس، الحسن بن هانئ. (١٩٥٣م). **ديوان أبي نواس**. تحقيق: أحمد عبد المجيد غزالي. القاهرة: مطبعة مصر.

(٤٥) الهرري، محمد الأمين بن عبد الله الشافعي. (١٤٢١هـ/ ٢٠٠١م). **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**. مراجعة: هاشم بن محمد علوي بن حسين مهدي. بيروت: دار طوق النجاة.

(٤٦) ابن الوردي، زين الدين أبو حفص عمر بن مظفر الشافعي. (١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٦م). **ديوان ابن الوردي**. تحقيق: عبد الحميد هنداوي. القاهرة: دار الآفاق العربية.